

هل أستجيب لصلوات يسوع؟

«الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعِ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ» (عبرانيين ٥: ٧).

بقلم: ادي كلور

ولكننا إذا فكرنا في روح صلواته (أي الفكرة الأساسية للخضوع التي تتخلل كل ما قدمها من التضمرات) ندرك أن الله سمع صلواته واستجاب لها. هذه الحقيقة موضحة بجلاء في الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٧ حيث قال الكاتب: «الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعِ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ».

تشير عبارة «فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ» إلى حياة يسوع الأرضية وخدمته الشخصية. وتشير العبارة «بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ» إلى صلواته في جثسيماني. لم يرد ذكر الدموع في سجلات الإنجيل، ولكن ورد فيها ذكر صراعه في ذلك البستان (صراع إلى حد لا يمكن التعبير به بالكلمات). عندما حُرَّ يسوع ليصلي، كان مضطرب جدا وحزين جدا، حتى كاد يغلب عليه الحزن. تدل العبارة «بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ» على التعبير بأعمق العواطف. و«طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ» هي التوسل الصادق والجاد من أجل الحاجة الملحة. عندما نضم الطلبات مع التضمرات وبحقيقة صلواته «بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ» نرى المشهد الأكثر إثارة للعواطف في الكتاب المقدس.

تقول الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٧ أيضا إلى أنه «سَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ». نعم يقول الكاتب انه سَمِعَ ليسوع. رأى الله تقواه وخشوعه وطاعة مشيئته فمنحه طلباته. نرى عند التفكير بعض الطرق التي تم بها الإستجابة له.

أولا: تشجيع من ملاك. قال لوقا انه بعد المرة الأولى التي صلى فيها يسوع {في بستان جثسيماني في تلك الليلة}، جاء ملاكا يكلمه. كتب لوقا قائلًا: «وَوَظَّهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه» (لوقا ٢٢: ٤٣). لا نعلم بالتأكيد طبيعة تلك التقوية، ولكن ربما تم تقوية جسده لكي

في بستان جثسيماني ابتعد يسوع قليلاً عن ثلاثة من رسله وركع على الأرض، وفي ما بعد ارتمي على وجهه أمام الله، وصلى قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنْ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (متى ٢٦: ٣٩). وفي الساعة التالية رجع مرتين أخريتين إلى ذلك المكان المنعزل وصلى من أجل تنميم مشيئة الأب بالمحنة التي كانت آتية عليه. يتم تخييص روح الفترتين الأخيرتين من الصلاة في هذا التوسل المختصر: «فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ» (متى ٢٦: ٤٢).

كان يسوع هو ابن الله المعصوم. طبعاً لم يصلي أحداً على الأرض مثل هذه الصلاة من قبل. مع أن موسى وصموئيل ودانيال كانوا من خدام الله المخلصين الذين يصلون بلجاجة، إلا أنهم لم يعادلو صلاة يسوع الكاملة المخلصة. لقد شهد التاريخ انه لم يصلي أحداً قط بالبر وبالجد مثلما فعل يسوع في ظلال شجر الزيتون في جثسيماني.

عندما ننظر في صلواته ونرى معاناته وحزنه، نطرح هذا السؤال: «هل أستجيب إلى صلواته؟» إذا كنا نفكر فقط في طلبه بان تعبر عنه «الكأس»، تكون الإجابة على هذا السؤال هي «لا». توضح الأحداث المتعاقبة في كل من السجلات الأربعة للإنجيل صلب يسوع، أي شربه لتلك الكأس. تخبرنا هذه السجلات باللحظات المرعبة التي انفصل فيها يسوع عن الأب عندما حمل خطايانا. لم يستجب الله بالإيجاب لهذا الجزء من صلاته لأنه لم يستطيع أن يفعل هذا ومع ذلك يقدم الخلاص للجنس البشري الخاطيء.

يتحمل المحنة التي كانت أمامه. لم ينجيه الله من الموت، بل خلصه به. استجابة الله لصلواته لتشبه استجابته لَشَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنُغُو عندما كانوا في أتون (دانيال ٣: ٢٦). لم ينجيهم الله من أتون النار، بل جعلهم يحتملونه. لم يجعل {الله} يسوع يحتمل الصُلب فحسب، بل نجاه أيضاً من الهاوية إذ أقامه من الأموات.

علاوة على ذلك، سمع الله صلواته إذ أعده ليواجه الصلب بهدوء وكرامة إلهية. لا يقرأ أحداً عن تصرفات الرب خلال محاكماته وحتى خلال صلبه دون أن يعجب بسلوكه المُحَكَّم. لم يواجه أحد قط في التاريخ آلام مثلاً واجهه يسوع. لا شك أن سلوكه الإلهي ساهم في إقناع أحد اللصين ليعترف به كمسيا وأقناعه بان يطلب منه مكاناً في ملكوته (لوقا ٢٣: ٤٢). ربما ارتعش جسد يسوع عند اقترابه من الصليب، ولكن قلبه كان مطيعاً لمشيئة الله كامل الطاعة. إستجابة لصلواته في البستان منحه الله الثبات الداخلي وبصيرة المطلوبين في محنة موته.

إضافة إلى ذلك، نرى أن الله استجاب لطلبه بمنحه المجد. قال يسوع في السابق: «الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الأب نجني من هذه الساعة؟ ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة أيها الأب مجد اسمك!» (يوحنا ١٢: ٢٧، ٢٨). جاء صوت من السماء إستجابة لذلك قائلاً: «مجدت، وأمجد أيضاً» (يوحنا ١٢: ٢٨). ظن بعض من الجمع الذين كانوا حول يسوع بانه قد حدث رعد، بينما ظن آخرون أن ملاكاً قد كلمه (يوحنا ١٢: ٢٩). كان يسوع يريد أن يأتي بالمجد لأبيه أكثر مما أراد الإفراج عن أي ألم جسدي قد يحدث له. وقد سعى في قلبه وفي صلواته من أجل هذا.

هل سمع الله هذا الجزء من صلواته؟ نعم بالطبع. عندما نتطلع على أحداث الصليب، لننظر بحرص في الكيفية التي استجاب بها يسوع لأعداءه وللآلام المبرحة والسخرية والاستهزاء. لقد أتت كلماته وتصرفاته وخضوعه بالمجد الأبدي لأبيه.

نرى أيضاً انه تم الإستجابة لصلوات يسوع إذ سرى العمل بمشيئة أبيه. كانت رغبته في تتميم مشيئة أبيه في صميم طلباته. كانت عبارة «ولكن ليس كما أريد

أنا بل كما تريد أنت» جزء لا يتجزأ من صلواته. دخل يسوع في ذلك البستان برغبة في أن يعمل إرادة الله، وخرج من هناك بهذه الرغبة نفسها. لقد حاول إبليس بأفضل الطرق المنطقية اقناع يسوع من أجل التخلي عن مثل هذه الرغبة، أما يسوع فاستمر يصلي من أجل تتميم مشيئة الله. وانتصر على إبليس. استجاب الله على تلك الصلوات بتطبيق إرادته بواسطة يسوع. كان الله يتمم بذلك قصده الأزلي لتقديم الخلاص للعالم، وخطئه هذه تشمل الصليب. لم تكن لله طريقة أخرى ليخلص بها البشر، فأطاع يسوع إرادته باتضاع.

يجب أن نحفظ في قلوبنا الدروس التي قدمتها صلوات يسوع والأجوبة التي قدمها الله. أولاً: انها تعلمنا بانه يجب أن تكون الرغبة الأساسية في صلواتنا هي تتميم إرادة الله. ليست إرادته هي الأفضل لنا فحسب، بل أيضاً هي الأفضل للعالم.

ثانياً: تعلمنا صلواته بانه ما تطلبه أجسادنا من أجله قد لا يكون هو الحاجة الحقيقية. تقاوم أجسادنا الأوجاع وتتوسل من أجل الراحة. ذلك هو روح وميزة الجسد. مرض لعازر ولا شك انه أراد الشفاء، ولكن هل كان شفاؤه ما تطلبه خطة الله في ذلك الزمان وذلك المكان؟ راجع إنجيل يوحنا ١١: ٤، ١٥، ٢٥. لم يريد يسوع أن يقيم إنسان من مرض. بل أراد أن يقيم إنسان من الموت لكي يكون ذلك إثبات للعالم أن الله أرسله. ألا نفرح بان مجد الله يفوق صيحة الجسد؟

ثالثاً: تعلمنا هذه الصلوات بان الله أميناً في الإستجابة بأفضل طريقة ممكنة على صلوات الأبرار. هو الإله الذي يسمع الصلوات! عندما يصلي الأبرار، لا يخيب الله آمالهم. أرجو إلا ننسى كلام يوحنا القائل: «وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا» (١ يوحنا ٥: ١٤).



الصلاه الحقيقية لا تطلب إرادة الشخص الذي يصلي، بل تطلب فوق كل شيء إرادة الله - بغض النظر عن التكلفة أو الزمن أو التضحية الشخصية.